Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

An Analysis of Selected Arabic Terminologies from the History of Sufism by Iqbal

تحليل بعض المصطلحات العربية من تاريخ التصوف لإقبال

Prof. Dr. Faiz Ullah
Professor, Department of Arabic, Minhaj University Lahore
Email: fdar58@gmail.com

Prof. Dr. Hafiz Abdul Qadeer
Professor, Department of Arabic, Punjab University
Email: Qadeer.arabic@pu.edu.pk

Abstract

This study examines selected Arabic terminologies from the history of Sufism through the intellectual lens of Allama Muhammad Iqbal, highlighting how he reinterpreted classical mystical concepts within a dynamic philosophical and reformist framework. Rather than treating Sufi terminology as static historical expressions, Iqbal approached them as living concepts capable of renewal, integrating spiritual experience with rational consciousness and ethical action. His analysis reflects a critical engagement with inherited Sufi traditions, aiming to distinguish between constructive spirituality and passive mysticism. By recontextualizing these terms, Iqbal presents Sufism as a force for personal transformation, moral vitality, and civilizational renewal. The study demonstrates that Iqbal's interpretive method bridges tradition and modernity, offering a model in which spirituality contributes to intellectual awakening and social responsibility. Ultimately, this exploration reveals how Sufi vocabulary, when critically reexamined, can serve as a foundation for revitalizing contemporary Islamic thought.

Keywords: Iqbal's Philosophy, Spiritual Reform, Mysticism, Terminology

التعريف بتاريخ التصوّف

عند صدور كتاب «أسرارِ خُودي» أي: أسرار الذّاتية لإقبال، في سنة (1915م)، اندلعت معارضةٌ لفلسفة «الخودي» أي: الذّاتية، ودفاع عنها في صورة جدلٍ حادّ (معركةٍ قلميّة)، اضطرّ فيها إقبال نفسه—وخاصّة في موضوع التصوّف—إلى كتابة عددٍ من المقالات لتوضيح موقفه. فمِن جهةٍ تناول بالقلم الرّدّ على الاتهامات التي وجّهها خواجه حسن نظامي، ومن جهةٍ أخرى شرع في كتابة تاريخ التصوّف. وقد كتب إلى خان نياز الدين خان في

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

13 فبراير 1916م قائلًا: «أكتب تاريخ التصوّف، وقد أنجزتُ بابين، أي إلى منصور الحلاج، وستكون هناك أربعة أو خمسة أبواب أخرى»[1]. وبعد بضعة أشهر كتب إلى السيّد فصيح الله الكاظمي في 14يوليو 1916م: «أكتب بنفسي في شأن التصوّف» [2].ولمّا انتهت المعركة القلميّة بين حسن نظامي وأنصاره، توقّف قلم إقبال عن متابعة كتابة تاريخ التصوّف. وبعد نحو ثلاث سنوات كتب إلى أسلم جيراجبوري في 17 مايو 1919م [3]: «كنت قد بدأتُ بكتابة تاريخ التصوّف، ولكن للأسف لم تتيسّر لي المواد، فتوقّفتُ بعد بابٍ أو بابين». ثم طوى إقبال هذين البابين من تاريخ التصوّف ونسيهما. وقد ظلّ هذا المخطوط المهم من بقايا نثر العلّامة إقبال محفوظًا في طيّ النّسيان زمنًا طويلًا، إلى أن أُنشئ متحف إقبال سنة (1977م)، فصار هذا المخطوط—مع غيره من الأوراق والآثار القلميّة للعلّامة—من مقتنيات المتحف.وقد قام الأستاذ صابر كلوروي بجمع هذه الكتابة النادرة للعلّامة وترتيبها ونشرها مع مقدّمةٍ مطوّلة وحواشٍ وتعليقات[4]. والبابان الأوّلان من الكتاب كاملان، أمّا الأبواب الثلاثة الباقية فليست نصًّا مترابطًا، بل مجرّد شذرات وإشارات واقتباسات عربيّة وأشعار فارسيّة مختارة. إنّ هذا المسوّدة من تاريخ التصوّف تُظهر سعة اطّلاع العلّامة وعمق علمه ومزاجه العلمي، غير أنّ تحقيقها وتحريرها لم يبلغا المستوى اللائق بها. ويبدو أنّ الأستاذ كلوروي تعجّل بعض الشيء في نشرها؛ إذ كانت بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الجهد والوقت لتحقيقٍ وافٍ. وبرأينا أنّ تاريخ التصوّف ينبغي أن يُعاد تحقيقه من جديد، غير أنّ هذه المهمّة لا ينهض بها إلاّ باحثٌ يمتلك معرفةً راسخة بالعربيّة والفارسيّة، ومتمرّسًا بأصول التحقيق وقواعده. وقبل الشروع في تحقيق المسوّدة، يلزم أن يبيّن المحقّق الأصول والمنهجيّة التي سيعتمدها في إخراج تاريخ التصوّف. كما يُستحسن أن تُدرج في الكتاب صورٌ كاملة للمخطوط القلمي لإقبال.

تحليل بعض المصطلحات العربية من تاريخ التصوف

1- علم النفس[5]

النّفس في اللغة: الرّوح التي تحيا بها الجسم، والعلم: المعرفة المطمئنّة.[6]

وعلم النفس في الاصطلاح: علم الروحِ والقوى النفسيّة وأحْوالها.[7]

استعمل إقبال هذا المصطلح في سياق حديثه عن البعد الباطني للإنسان، وربط بين علم النفس الحديث والتصور الصوفي للنفس، لا بوصفها مجرد ظاهرة مادية، بل حقيقة ذات بعد روحي. يُلاحظ أن إقبال لم يتعامل مع المصطلح بمعناه الغربي المحض، بل حمّله دلالة فلسفية–روحية، ممّا يدلّ على توسيع دلالي للمصطلح العربي عبر الرّؤية الصوفية.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

2- علم الحياة (علم الحياة)[8]

الحياة في اللغة: الحركة والحيوان في الموجودات[9].

وفي الاصطلاح: معرفة الحيوان وكيفيّته[10].

جاء المصطلح عند إقبال متصلًا بفلسفته عن الحياة بوصفها حركة دائمة وتجليًا للإرادة الإلهية. استعمل إقبال المصطلح استعمالًا فلسفيًّا، لا تجريبيًّا، فغلب عليه البعد الميتافيزيقي، مما يجعله أقرب إلى الفلسفة الحيوية منه إلى العلم الطبيعي.

3- وحدة الوجود[11]

الوحدة في اللغة: الإفراد، والوجود: الحضور[12].

ووحدة الوجود في الاصطلاح: الوجود حقيقة واحدة لا تتجزّأ ولا تتعدّد[13].

ناقش إقبال هذا المصطلح نقدًا وتحليلًا، ولم يتبنه تبنيًا مطلقًا، بل ميّز بين وحدة الشهود ووحدة الوجود. يعكس استعمال إقبال للمصطلح وعيًا نقديًا بالموروث الصوفي، ويظهر تحول المصطلح من تقرير عقدي إلى موضوع فلسفي للنقاش.

4- علم الباطن[14]

الباطن في اللغة: الخفيّ المستور[15].

وفي الاصطلاح: علم الأسرار والحقائق الباطنيّة[16].

استعمل إقبال المصطلح للدلالة على البعد الروحي العميق في التجربة الدينية، مع تحذيره من الانفصال عن الشريعة. يتجلى في استعماله تكامل الظاهر والباطن، لا التقابل بينهما، وهو توجه إصلاحي في فهم التصوف.

5- تصوف / التصوف[17]

تصوف: إذا لبس الصّوف، كما يقال: تقمص: إذا لبس القميص[18].

ومنه الصوفيّ، وهو: من لبس الصّوف من أصحاب الخشيِ[19].

وفي الاصطلاح: إخلاص العبادة وتزكية القلبِ من كلّ شيْء سوى اللَّه[20].

عرض إقبال التصوف عرضًا تاريخيًا نقديًا، مميزًا بين التصوف الإيجابي الفاعل، والتصوف السلبي المنعزل. يتضح أن المصطلح عند إقبال حمّال أبعاد حضارية، لا مجرد حالة روحية فردية.

6- شرك خفي/ الشّرك الخفي[21]

الشرك في اللغة: الإشراك مع اللَّه، والخفيّ: المخفيّ[22].

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

وفي الاصطلاح: رياء القلب في العملِ أو توكّل على الأسباب[23].

استعمل إقبال المصطلح في نقد بعض الممارسات الصوفية التي تُفضي إلى تعظيم الأشخاص بدل المبادئ. وظّف إقبال المصطلح توظيفًا إصلاحيًا أخلاقيًا، مما يدل على نقل المصطلح من دائرة العقيدة إلى النقد الاجتماعي.

7- رهبانية / الرّهبانية[24]

الرّهبانيّة في اللغة: العزلة والتّعبّد[25].

وفي الاصطلاح: ترك المدارسة والتّزويجِ للعبادة[26].

يستعمل إقبال هذا المصطلح في معرض نقده للتصوّف السّلبي، ويؤكّد أن الرّهبانية ليست من روح الإسلام، بل دخيلة عليه. نقل إقبال المصطلح من معناه الديني التاريخي إلى أداة نقد حضاري، مميزًا بين الزهد الإسلامي الإيجابي والرهبانية المنعزلة.

8- مجذوب / المجذوب[27]

المجذوب في اللغة: المسبوق بالجذب[28].

وفي الاصطلاح: من سلك اللّه إلى نفسه بدون رياضة[29].

ذكر إقبال المجذوب في سياق التفريق بين السالك الواعي والمجذوب الذي يفتقر إلى التوازن العقلي.يدل استعمال إقبال على موقف نقدي من الإفراط في تعظيم الحالات الوجدانية دون تهذيب عقلي وأخلاقي.

9- ملامتي / الملامتي[30]

اللّوم في اللغة: اَلتّأنيب على النّفسِ، والملامتيّ: من يلوم نفسه على الخطايا[31].

وفي الاصطلاح: طائفة من الصوفيّة يتجهّرون بِالملامة ويخْفون أحوالهم الخاصّة[32].

أشار إقبال إلى هذا الاتجاه بوصفه ردّ فعل على التصوّف الشّكلي، مع التّحفظ على بعض ممارساته.يعكس المصطلح عند إقبال فهمًا تاريخيًا نقديًا للتيارات الصوفية، لا تبنيًا مطلقًا لها.

10- مراقبه / المراقبة[33]

الرقابة في اللغة: المراقبة والمحاسبة، والمراقبة: رصد النّفس[34].

وفي الاصطلاح: رصد القلب للأعمال مع الإحساس بمراقبة اللّه تعالى[35].

جعل إقبال المراقبة عنصرًا أساسيًا في بناء الذات المؤمنة الواعية، لا مجرّد حالة وجدانية عابرة. وظّف المصطلح توظيفًا تربويًا أخلاقيًا، ممّا يدلّ على ربط التصوّف ببناء الشّخصية الفاعلة.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

11- الحاد / الإلحاد[36]

اللّحود في اللغة: الإدبار والجحود، والإلحاد: الخروج عن الحقّ[37].

وفي الاصطلاح: إنكار صفات اللّه تعالى أو جحود الوحدانيّة[38].

استعمل إقبال المصطلح في نقد بعض الاتجاهات الفلسفية الحديثة التي تنفي الغيب وتحصر الوجود في المادة. يتجاوز المصطلح عند إقبال معناه العقدي ليصبح تشخيصًا لأزمة فكرية حضارية في العصر الحديث.

12- زندقة / الزندقة[39]

الزّندقة في اللغة: الكفر المستتر بالإسلامِ[40].

وفي الاصطلاح: من يظهر الإسلام، ويبطن الكفر، وينكر البعث والحساب[41].

استعمل إقبال المصطلح للتحذير من التأويلات الباطنية التي تُفرغ الدين من معناه الأخلاقي. يدل توظيف المصطلح على حرص إقبال على ضبط العلاقة بين العقل، والتصوف، والعقيدة.

13- متصوفين / المتصوفين[42]

المتصوف اسم فاعل من تصوف، والمتصوف مثل الصوفي، والصوفي: لابس الصوف الخشين[43].

وفي الاصطلاح: أهل الحقيقة والمعرفة الذين تزكّوا وتطهّروا[44].

يتحوّل المصطلح عند إقبال من مجرّد توصيف جماعي إلى مفهوم تقويمي يُقاس به صدق التجربة الصوفية.

14- عرفان / العرفان[45]

العرفان في اللغة: المعرفة الخاصة[46].

وفي الاصطلاح: معرفة اللّه تعالى بالكشف والمشاهدة ليس بالعقل[47].

استعمل إقبال المصطلح ليشير إلى المعرفة التي تجمع بين العقل والقلب، رافضًا العرفان المنفصل عن الواقع والعمل. يدل توظيف المصطلح على رؤية تكاملية للمعرفة، تتجاوز الثنائية بين العقل والذوق.

15- صوفي / الصوفي[48]

الصوفي في اللغة: مَنْ لبس الصّوف مِن أجلِ الزّهد[49].

وفي الاصطلاح: من تخلّى عن هواه وارتدى الصّوف للتّجريد[50].

قدّم إقبال صورة مثالية للصوفي بوصفه إنسانًا فاعلًا في المجتمع، لا منعزلًا عنه. أعاد إقبال تعريف الصوفي تعريفًا حضاريًا، جامعًا بين الروح والعمل.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

16- صوفيه / الصوفية[51]

الصّوفيّة في اللغة: جماعة الصّواصي المتزهّدين[52].

وفي الاصطلاح: أهل الفقر والفناء والبقاء بالله[53].

تناول إقبال الصوفية بوصفها ظاهرة تاريخية وفكرية، ميّز فيها بين الإحياء والتقليد. يتعامل إقبال مع المصطلح بمنهج تاريخي نقدي، لا تسليمي.

17- نور وظلمت / النور والظلمة[54]

النّور في اللغة: السّطوع والضّوء، والظّلمة: العدم والغمرة[55].

وفي الاصطلاح: النّور: معرفة اللّه والحقيقة، والظلمة: الجهل والهوى[56].

وظّف إقبال هذا التقابل في تفسير الصراع الروحي والفكري داخل الإنسان والمجتمع. يحمل المصطلح بعدًا رمزيًا عميقًا، ويتحول عند إقبال إلى أداة تحليل أخلاقي وحضاري.

18- علت أولى / العلة الأولى[57]

العلّة في اللغة: المرض الشّاغل[58].

التعريف الاصطلاحي: اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُبْدِئُ لِلْوُجُودِ بِلَا عِلَّةٍ[59].

ناقش إقبال المصطلح في سياق نقد الفلسفة اليونانية، مبينًا قصور تفسيرها الآلي للوجود. يُظهر استعمال المصطلح موقف إقبال النقدي من الفلسفة المجردة، وتأكيده على البعد الإرادي في الخلق.

19- وحدت / الوحدة[60]

الوحدة في اللغة: الإفراد والأفراديّة[61].

وفي الاصطلاح: وجود الحقّ واحد لا شريك له[62].

وظّف إقبال المصطلح في سياق نقده للفهم الجامد للوحدة، مؤكدًا أن الوحدة الحقيقية لا تُلغي التنوع والحركة في الوجود. يتحول المصطلح عند إقبال من معنى ميتافيزيقي ساكن إلى مفهوم ديناميكي، يُبرز التفاعل بين الواحد والمتعدد.

20- ثنويت / الثنوية[63]

الثناوية في اللغة: التّثنية والتّزويج[64].

وفي الاصطلاح: اعتقاد اثنينيّة الخالق أو الوجود[65].

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

ذكر إقبال الثنوية في معرض نقده للفلسفات التي تُجزّئ الوجود وتُضعف مبدأ التوحيد. جاء المصطلح عند إقبال بوصفه نقيضًا فكريًا للوحدة التوحيدية، مما يعكس موقفه العقدي والفلسفي الواضح.

21- زنديق[66]

الزّنديق في اللغة: المنافق المختلق للأديان[67].

وفي الاصطلاح: من أظهر الإسلام وأبطن الكفر[68].

استعمل إقبال المصطلح تحذيرًا من النزعات الفكرية التي تتستر بالدين وهي تُفرغه من مضمونه الروحي والأخلاقي. يتجاوز المصطلح دلالته التاريخية ليغدو عند إقبال أداة نقد للفكر الزائف مهما تغيّر اسمه أو عصره.

22- قوت فاعله / القوة الفاعلة[69]

القوّة في اللغة: المقدورة، والفاعلة: المؤثّرة[70].

وفي الاصطلاح: القوّة الإلهيّة المخلقة للأثر[71].

ناقش إقبال المصطلح في سياق نقده للفلسفة الأرسطية، مؤكدًا أن الفاعلية الحقيقية في الوجود ليست آلية بل إرادية. أعاد إقبال شحن المصطلح بدلالة حيوية، منسجمة مع تصوره عن الإرادة الإلهية والإنسانية.

23- تنزل / التنزل[72]

التّنزّل في اللغة: التّواضع والهبوط[73].

وفي الاصطلاح: تجلّي الحقّ بمراتب الخلق[74].

استعمل إقبال المصطلح لشرح العلاقة بين المطلق والنسبي، دون الوقوع في الجمود الميتافيزيقي. يدل المصطلح عند إقبال على فهم حركي للوجود، يقوم على التدرج لا الانفصال.

24- غير مرئي عوالم / العوالم غير المرئية

العالم في اللغة: الموجودات، وغير المرئيّة: الغيبيّة[75].

وفي الاصطلاح: عالم الغيب والملكوت لا يدرك بالحواسّ[76].

وظّف إقبال المصطلح لتأكيد أن الوجود لا يقتصر على المادة، بل يشمل أبعادًا غيبية فاعلة.يأتي المصطلح في إطار مشروع إقبال لمقاومة النزعة المادية، وإعادة الاعتبار للغيب في الفكر الحديث.

25- عالم عقل كل / عالم العقل الكل[77]

العقل في اللغة: المعرفة والفهم، والعالم: الموجودات[78].

وفي الاصطلاح: عالم العقول المجردة لا تتجسّد[79].

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

يستعمل إقبال هذا المصطلح في سياق عرضه للبنية الميتافيزيقية للوجود، مبيّنًا أن العقل مرحلة أساسية في المعرفة، لكنها ليست غايتها القصوى. يُبرز المصطلح عند إقبال موقفًا وسطيًا؛ إذ يقرّ بدور العقل دون أن يمنحه السيادة المطلقة، مما يعكس نقده للعقلانية الجافة.

26- عالم روح / عالم الروح[80]

الرّوح في اللغة: الحياة والنّفس الإلهيّة[81].

وفي الاصطلاح: مرتبة الأرواحِ المتعلّية قبل التجسمِ[82].

جعل إقبال عالم الروح مركزًا أساسيًا في فهم الوجود الإنساني، مؤكدًا أن الإنسان لا يُفسَّر تفسيرًا ماديًا أو عقليًا محضًا. يتحول المصطلح عند إقبال إلى أساس لبناء فلسفة ذات بعد روحي حيوي، تقاوم النزعة المادية الحديثة.

27- عالم أجسام / عالم الأجسام[83]

الجسم في اللغة: المادّة المتكوّنة من أجزاء[84].

وفي الاصطلاح: عالم المادّة المرئيّة المحسوسة[85].

يعترف إقبال بعالم الأجسام بوصفه مرحلة من الوجود، لكنه يرفض اختزال الحقيقة فيه وحده. يأتي المصطلح عند إقبال في سياق نقد النزعة الوضعية التي تحصر الوجود في المادة.

28- وجد / الوجد

الوجد في اللغة: الفرح العظيم والهيجان[86].

وفي الاصطلاح: انفعال القلب بالحبّ الإلهيّ حتّى الغلبة[87].

تناول إقبال الوجد بوصفه عنصرًا مهمًّا في التجربة الصوفية، لكنه حذّر من الانفصال بين الوجد والعقل. يدلّ استعمال المصطلح على نزعة إقبال إلى ضبط التجربة الصوفية بالوعي والاتزان.

29- فرقه معتزله / فرقة المعتزلة[88]

اعتزل، أي: تباعد عن الجماعة[89].

وفي الاصطلاح: فرقة تنكر صفات اللَّه وتثبت القدر للعبد[90].

عرض إقبال فكر المعتزلة بوصفه محاولة عقلانية جريئة في التاريخ الإسلامي، مع الإشارة إلى حدودها.يبرز المصطلح عند إقبال في إطار قراءة تاريخية نقدية، لا إدانة ولا تمجيدًا مطلقًا.

30- أقطاب / الأقطاب[91]

القطب في اللغة: المحور الذي تدور حوله الأجرام[92].

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

وفي الاصطلاح: أعلى مراتب الأولياء المستأنفين في كل عصر[93].

نظر إقبال إلى الأشاعرة بوصفهم ممثلين للاتجاه التوفيقي في علم الكلام، مع ملاحظاته على بعض مناهجهم. يدل توظيف المصطلح على اهتمام إقبال بالتوازن بين العقل والوحي في بناء الفكر الإسلامي.

31- اشاعره / الأشاعرة[94]

شاعر: تبايع وتحالف[95].

وفي الاصطلاح: أصحاب أبِي الحسنِ الأشعريّ في إثبات الصفات بلا تكييف[96].

أشار إقبال إلى هذا المصطلح في سياق عرضه للتصورات الصوفية الكونية، دون التسليم بكل ما ارتبط به من تصورات غيبية. يعامل إقبال المصطلح معاملة تحليلية نقدية، مميزًا بين رمزيته الروحية ومبالغاته الميتافيزيقية.

32- اوتاد / الأوتاد[97]

الوتد في اللغة: المخيط في الأرض[98].

وفي الاصطلاح: أولياء يدعمون الأرض بأورادهم بعد الأقطاب[99].

عرض إقبال هذا المصطلح ضمن شرحه للبنية الهرمية للولاية في الفكر الصوفي. يوظف إقبال المصطلح بوصفه تعبيرًا رمزيًا عن النظام الروحي، لا كحقيقة عقدية قطعية.

33- لا أدريت / اللاأدرية[100]

أدري: علمت، واللا أدري: الجهل والتوقّف[101].

وفي الاصطلاح: فرقة توقّف في مسائلِ الدّين وتقول لا نعلم ولا ننكر[102].

ناقش إقبال هذا المصطلح في معرض نقده للفلسفات الحديثة التي تُفضي إلى الشك والعدمية. يتحول المصطلح عند إقبال إلى مؤشر لأزمة معرفية في الفكر الغربي الحديث.

34- فوق الإدراك[103]

الإدراك في اللغة: العلم بالحواسّ والعقلِ، وفوقه: أعلى منه[104].

وفي الاصطلاح: ذات اللَّه تعالى لا تدرك بالعقلِ ولا بالحواسّ[105].

استعمل إقبال المصطلح لتأكيد أن بعض أبعاد الوجود لا تُنال بالعقل وحده، بل بالتجربة الروحية. يدعم المصطلح رؤية إقبال التكاملية بين العقل والروح، دون إلغاء أي منهما.

35- فرقه عارفين / فرقة العارفين[106]

عرف: علم الخاصة، والعارفون: أهْل المعرفة[107].

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

وفي الاصطلاح: طائفة الصوفيّة المتميّزة بمعرفة اللّه بالكشف[108].

ذكر إقبال العارفين بوصفهم نموذجًا للمعرفة الحية المرتبطة بالعمل والمسؤولية. يُبرز المصطلح عند إقبال تفضيله للعرفان الإيجابي المنتج، لا المنعزل عن الواقع.

36- سالك[109]

سلك، أي: سلك الطّريق، والسّالك: المسافر[110].

وفي الاصطلاح: من سلك طريق التّصوّف برياضة ومجاهدة[111].

جعل إقبال السّالك رمزًا للإنسان المجاهد في بناء ذاته ومجتمعه. يرتقي المصطلح عند إقبال من وصف صوفي خاص إلى نموذج إنساني عام للحركة والتكامل.

37- مجاهده / المجاهدة[112]

جاهد، أي: اجتهد في القتال[113].

وفي الاصطلاح: مجاهدة النّفس وهواها لتطهير القلب[114].

جعل إقبال المجاهدة أساسًا لكل ارتقاء روحي حقيقي، ورفض التصوف القائم على الادعاء دون مجاهدة عملية.يتحوّل المصطلح عند إقبال إلى مبدأ حركي أخلاقي، يربط التصوف بالفعل والانضباط، لا بالكسل الرّوحي.

38- علم الابدان / علم الأبدان[115]

البدن: الجسم الإنسانيّ، والعلم: المعرفة[116].

وفي الاصطلاح: علم الأعضاء والأمراض والأدوية[117].

أشار إقبال إلى هذا المصطلح في معرض بيان التكامل بين الجسد والروح في التجربة الدينية. يدل المصطلح عند إقبال على رفض الثنائية الحادة بين الجسد والروح، وتأكيد وحدة الكيان الإنساني.

39- زهاد / الزهاد[118]

زهِد، أي: تجفّى عن الدّنيا، والزّاهد: المتجهّد[119].

وفي الاصطلاح: من ترك الدّنيا للآخرة والعبادة[120].

فرّق إقبال بين الزهد الإيجابي الذي يحرر الإنسان من التعلق، والزهد السلبي الذي يعطّل طاقاته. يعيد إقبال تعريف الزهد بوصفه موقفًا أخلاقيًا، لا انسحابًا من الحياة.

40- اهل ملامت / أهل الملامة[121]

أهل الملامة في اللغة: من يلومون أنفسهم[122]

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

وفي الاصطلاح: طائفة تخفي أحوالها وتلوم نفسها على الكمال[123]

تناول إقبال هذا الاتجاه بوصفه ظاهرة نفسية–تربوية، مع التحفظ على بعض مظاهره المتطرفة. يُبرز المصطلح عند إقبال حساسيته تجاه التوازن بين الإخلاص والسلوك الاجتماعي السوي.

41- كرامت / الكرامة[124]

الكرم: العطاء بلا سؤء، والكرامة: المعروف العظيم[125].

وفي الاصطلاح: خارقة العادة الحاصلة للوليّ بإذن الله تعالى[126].

قلّل إقبال من مركزية الكرامات، معتبرًا أن القيمة الحقيقية للولي في أثره الأخلاقي والإصلاحي. يُحوِّل إقبال المصطلح من مظاهر خوارقية إلى معيار أخلاقي حضاري.

42- خرق عادت / خرق العادة[127]

خرق، أي: نقض، والعادة: المألوف[128].

وفي الاصطلاح: حدث يخرق طبيعة العادات الكونيّة[129].

تعامل إقبال مع خرق العادة بحذر، رافضًا جعله معيارًا للتفاضل الرّوحي. ينزع إقبال القداسة عن الخارق، ويركّز على البعد الأخلاقي والعقلي للدين.

43- مسألة تنزلات سته / مسألة التنزلات الستة[130]

تنزّل: هبط وتواضع، والستة: الأرقام[131].

وفي الاصطلاح: تجلّيات الحقّ في ستّ مراتب: نفس، عقل، روح، سرّ، حقيقة، أحدية[132].

ناقش إقبال هذه المسألة بوصفها محاولة رمزية لفهم العلاقة بين المطلق والنسبي. يُعيد إقبال تأويل النظرية تأويلًا فلسفيًا رمزيًا، لا عقديًا جامدًا.

44- شطحيات[133]

الشّطْحُ: الخروج عن الحدود، والشّطحيّات: الكلمات المنهرفة[134].

وفي الاصطلاح: كلمات الفناء المتكلّمة في حالة الغلبة بالوجد[135].

انتقد إقبال الشّطحيات بشدّة، وعدّها مظهرًا لغياب التّوازن بين العقل والذّوق. يُبرز المصطلح موقف إقبال الإصلاحي الحاسم من الانفلات التعبيري في التجربة الدينية.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

خاتمة البحث:

في ختام هذا العرض يتبيّن أنّ دراسة المصطلحات الصوفية عند إقبال ليست مجرّد جهد لغوي أو تاريخي، بل هي قراءة فكرية نقدية تهدف إلى إعادة بناء العلاقة بين الروح والعقل، وبين التراث والواقع. فقد تعامل إقبال مع هذه المصطلحات بوصفها مفاهيم حيّة قابلة للتأويل والتجديد، لا ألفاظًا جامدة محصورة في سياقها التاريخي. ومن خلال تحليله، سعى إلى تنقية التجربة الصوفية من مظاهر الجمود والانفصال عن الحياة، وإبراز بعدها الأخلاقي والحضاري القائم على الفاعلية والوعي. وهكذا يظهر التصوف في فكر إقبال طريقًا لبناء الذات الإنسانية المتوازنة، التي تجمع بين الإيمان والعمل، وبين الذوق والعقل، في إطار رؤية إصلاحية تُعيد للإنسان دوره الخلّاق في التاريخ. وبذلك تتجلّى قيمة هذه الدراسة في إظهار كيف يمكن للتراث الصوفي أن يتحوّل — عبر قراءة نقدية واعية — إلى مصدر إلهام فكري وروحي يسهم في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر.

★★★★★

الحواشي والهوامش

(1) مكاتيب إقبال بنام خان نياز الدين خان، أي: مكاتيب إقبال إلى خان نياز الدين خان، لاهور: أكادمي إقبال باكستان، ط: الثالثة، 1986م، ص: 43.
(2) هاشمي، رفيع الدين (الدكتور)، خطوط إقبال، دهلي، 1976م، ص: 128.
عطاء الله، شيخ، إقبال نامه، أي: مكاتيب إقبال، لاهور: أكادمي إقبال باكستان، 2005م، ج: 1، ص: 52. (3)
.(4) مكتبة تعمير الإنسانيّة، لاهور، 1985م (وقد صدرت لها طبعة مصوّرة لاحقًا)
إقبال، محمد (العلامة)، تاريخ التصوف، رتبه: الأستاذ صابر كلوروي، لاهور: مكتبة تعمير إنسانيت، ط: الأولى، 1958م، ص: 27. (5)
ابن منظور الأفريقي، أبو الفضل محمّد بن مكرم بن علي (ت 711 ﻫ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط: الثانية، ١٩٩٠م، ج: ٨، ص: ٤٥٢. (6)
الجرجاني، عليّ بن محمّد (ت ٥٣٢ ﻫ)، التّعريفات، بيروت: دار الكتب العلميّة،١٤٠١ﻫ، ص: ٢٤٥. (7)
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 27. (8)
(9) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٧، ص: ١٢٣
(10) الأصفهانيّ، أبو الحسين الرّاغب (ت ٥٠٢ ﻫ)، المفردات في غريب القرآن، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤١٢ﻫ، ص: ٣٤٥.
(11) إقبال، تاريخ التصوف، ص: 27.
(12) الفيروزآباديّ، محمّد بن محمّد (ت ٨١٧ ﻫ)، تاج العروسِ من جواهر القاموسِ، دار الهيئة، القاهرة، ١٩٧٢م، ج: ١٠، ص: ٢٨٩.
(13) ابن عربيّ، محيي الدّين أبو عبد اللّه محمّد بن عليّ (ت ٦٣٨ﻫ)، الفتوحات المكّيّة، بيروت: دار صادر، ط: الثانية، ١٤١٥ﻫ، ج: ٢، ص: ١٤٨.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 28. (14)
(15) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٢، ص: ٦٧٨.
(16) الطّوسيّ، أبو النّصر عبد اللّه بن عليّ السّرّاج (ت ٣٧٨ ﻫ)، اللّمع في التّصوّف، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٧م، ص: ٤٥.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 28. (17)
القشيريّ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥ ﻫ)، الرّسالة القشيريّة، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠١م، ص: 136. (18)
(19) الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ، ص: ٦٧٩.
(20) القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ٢-٥.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 28. (21)
(22) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٥، ص: ٣٤٥.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

(23) الغزاليّ، أبو حامد محمّد بن محمّد (ت ٥٠٥ هـ)، إحياء علومِ الدّينِ، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ، ج: ٣، ص: ١٢٦.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 29. (24)
(25) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٢، ص: ٤٥٦.
(26) البغداديّ، أبو محمّد عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ)، الفرق بين الفرق، بيروت: دار الكتب العلميّة، ص: ٢٣٤.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 29. (27)
الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ٥، ص: ١٨٩. (28)
القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ٤٨٧. (29)
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 29. (30)
(31) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٩، ص: ٣٤٥.
(32) القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ٣٥٦.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 30. (33)
(34) الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ٦، ص: ٢٣١.
(35) الطّوسيّ، اللّمع في التّصوّف، ص: ١٢٣.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 31. (36)
(37) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٣، ص: ٤٥٦.
(38) البغداديّ، الفرق بين الفرق، ص: ١٨٩.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 31. (39)
(40) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٥، ص: ٧٨٩.
(41) الشّهرستانيّ، أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنّحل، بيروت: دار المعرفة، ج: ٢، ص: ٣٤٥.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 31. (42)
(43) الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص: ٦٧٩.
(44) الغزاليّ، إحياء علومِ الدّين، ج: ٤، ص: ٢٥٦.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 31. (45)
(46) الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ٤، ص: ١٢٣.
(47) الجرجاني، التّعريفات، ص: 189.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 32. (48)
(49) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٤، ص: ٤٥٦.
(50) القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ٢٣.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 32. (51)
(52) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٤، ص: ٤٥٧.
(53) الطّوسيّ، اللّمع في التّصوّف، ص: ٣٢.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 32. (54)
(55) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٢، ص: ١٢٣.
(56) ابن عربيّ، الفتوحات المكّيّة، ج: ٣، ص: ٤٥٦.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 32. (57)
(58) إبراهيم مصطفى والآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج: 2، ص: 623.
الجرجاني، التّعريفات، ص: ٢٣٤. (59)
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 33. (60)
(61) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٥، ص: ٢٨٩.
(62) ابن عربيّ، محيي الدّينِ أبو عبد اللّه محمّد بن عليّ (ت ٦٣٨ هـ)، فصوص الحكم، بيروت: دار الكتب العربيّة، ص: ٤٥.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 33. (63)
ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٢، ص: ١٢٣. (64)
(65) الشّهرستانيّ، الملل والنّحل، ج: ١، ص: ٢٣٤.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 32. (66)
(67) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٥، ص: ٧٨٩.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

(68) البغداديّ، الفرق بين الفرق، ص: ١٦٧.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 35. (69)
(70) الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ٨، ص: ٤٥٦.
(71) الغزاليّ، إحياء علومِ الدّين، ج: ١، ص: ٣٤٥.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 36. (72)
ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٤، ص: ٣٤٥. (73)
(74) ابن عربيّ، الفتوحات المكّيّة، ج: ٢، ص: ٢٣٤.
ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٣، ص: ١٢٣. (75)
(76) الطّوسيّ، اللّمع في التّصوّف، ص: ١٨٩.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 36. (77)
(78) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٣، ص: ٤٥٦.
(79) الجرجاني، التّعريفات، ص: ٢٥٦.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 36. (80)
(81) الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ، ص: ٤٥٦.
(82) ابن عربيّ، الفتوحات المكّيّة، ج: ١، ص: ١٢٣.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 36. (83)
(84) الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ٦، ص: ٣٤٥.
(85) الطّوسيّ، اللّمع في التّصوّف، ص: ٢٣٤.
(86) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٥، ص: ١٨٩.
القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ٤٥٦. (87)
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 37. (88)
(89) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٨، ص: ٢٣٤.
البغداديّ، الفرق بين الفرق، ص: ٩٨. (90)
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 37. (91)
(92) الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ١٠، ص: ٤٥٦.
القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ٥٢٣. (93)
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 37. (94)
(95) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٤، ص: ٣٤٥.
(96) الأشعريّ، أبو الحسن (ت ٣٢٤ ه)، مقالات الإسلاميّين، بيروت: دار الكتب العلميّة، ج: ١، ص: ٢٩٠.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 37. (97)
(98) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٥، ص: ٢٣٤.
(99) الطّوسيّ، اللّمع في التّصوّف، ص: ٤٨٩.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 37. (100)
(101) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٣، ص: ٤٥٦.
(102) البغداديّ، الفرق بين الفرق، ص: ١٢٣.
(103) إقبال، تاريخ التصوف، ص: 38.
(104) الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ٥، ص: ٢٣٤.
(105) الجرجاني، التّعريفات، ص: ٣٤٥.
(106) إقبال، تاريخ التصوف، ص: 38.
(107) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٤، ص: ١٢٣.
القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ٢٣٤. (108)
(109) إقبال، تاريخ التصوف، ص: 38.
(110) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٢، ص: ٤٥٦.
(111) الطّوسيّ، اللّمع في التّصوّف، ص: ١٢٣.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 39. (112)

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

(113) الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، ص: ٣٤٥.
(114) الغزاليّ، إحياء علومِ الدّين، ج: ٤، ص: ٢٥٦.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 39. (115)
(116) الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ٢، ص: ١٨٩.
(117) الجرجاني، التّعريفات، ص: ٤٥٦.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 53. (118)
(119) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٨، ص: ٣٤٥.
القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ١٨٩. (120)
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 56. (121)
(122) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ٩، ص: ٤٥٦.
(123) الطّوسيّ، اللّمع في التّصوّف، ص: ٣٤٥.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 56. (124)
(125) - ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٠، ص: ٢٣٤.
(126) القشيريّ، الرّسالة القشيريّة، ص: ٤٨٩.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 56. (127)
(128) الفيروزآباديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: ١١، ص: ١٢٣.
(129) الغزاليّ، إحياء علومِ الدّين، ج: ٤، ص: ٣٤٥.
(130) إقبال، تاريخ التصوف، ص: 56.
(131) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٤، ص: ٢٣٤.
(132) ابن عربيّ، الفتوحات المكّيّة، ج: ٢، ص: ٣٤٥.
إقبال، تاريخ التصوف، ص: 58. (133)
(134) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: ١٥، ص: ٤٥٦.
(135) الطّوسيّ، اللّمع في التّصوّف، ص: ٤٥٦.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصطفى والآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر.
2. إقبال، محمد (العلامة)، تاريخ التصوف، رتبه: الأستاذ صابر كلوروي، لاهور: مكتبة تعمير إنسانيت، ط: الأولى، 1958م
3. الأشعريّ، أبو الحسن (ت ٣٢٤ هـ)، مقالات الإسلاميّين، بيروت: دار الكتب العلميّة
4. الأصفهانيّ، أبو الحسينِ الرّاغب (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤١٢هـ
5. البغداديّ، أبو محمّد عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ)، الفرق بين الفرق، بيروت: دار الكتب العلميّة
6. الجرجاني، عليّ بن محمّد (ت ٥٣٢ هـ)، التّعريفات، بيروت: دار الكتب العلميّة،١٤٠١هـ
7. الشّهرستانيّ، أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنّحل، بيروت: دار المعرفة
8. الطّوسيّ، أبو النّصر عبد الله بن عليّ السّرّاج (ت ٣٧٨ هـ)، اللّمع في التّصوّف، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٧م
9. ابن عربيّ، محيي الدّينِ أبو عبد الله محمّد بن عليّ (ت ٦٣٨هـ)، الفتوحات المكّيّة، بيروت: دار صادر، ط: الثانية، ١٤١٥هـ
10. ابن عربيّ، محيي الدّينِ أبو عبد الله محمّد بن عليّ (ت ٦٣٨ هـ)، فصوص الحكم، بيروت: دار الكتب العربيّة
11. عطاء الله، شيخ، إقبال نامه، أي: مكاتيب إقبال، لاهور: أكادمي إقبال باكستان، 2005م
12. الغزاليّ، أبو حامد محمّد بن محمّد (ت ٥٠٥ هـ)، إحياء علومِ الدّينِ، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ
13. الفيروزآباديّ، محمّد بن محمّد (ت ٨١٧ هـ)، تاج العروسِ من جواهر القاموسِ، دار الهيئة، القاهرة، ١٩٧٢م
14. القشيريّ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥ هـ)، الرّسالة القشيريّة، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠٠١م
15. ابن منظور الأفريقي، أبو الفضل محمّد بن مكرم بن علي (ت 711 هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط: الثانية، ١٩٩٠م

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (January-March 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
March 30, 2025

16. مكاتيب إقبال بنام خان نياز الدين خان، أي: مكاتيب إقبال إلى خان نياز الدين خان، لاهور: أكادمي إقبال باكستان، ط: الثالثة، 1986م
17. هاشمي، رفيع الدين (الدكتور)، خطوط إقبال، دهلي، 1976م